



الحر

مما تعلّمت

للعالقين في منتصف السُّدِّم.. ثمة مَخْرَج

اللغة المجردة ليس لها طعم ولا رائحة ولا يمكن قياسها؛ إنها تحتكم إلى العقل، بينما اللغة المادية تحتكم إلى الحواس.

بقلم رشاد عبد القادر · ٢٥ نيسان ٢٠٢١ · قراءة في ٢ دقيقة

كيف تنتقل بين المجردات والمحسوسات في كتابتك.. استخدام سلم التجريد

أستطيع أن أجزم بأن «سُّلم التجريد» الذي قال به عام 1939 عالم اللغويات الأمريكي صموئيل إيشيا هايكاوا S. I. Hayakawa في كتابه Language in Action، من أعظم الابتكارات في الكتابة والتفكير. ولتبسيط الفكرة سألجأ إلى مثل مصري شارج، كثيراً ما كان يردده مديري كلما تُهنا في الطريق بقوله: «زي إيلي رقصوا على السُّلم». وسُّلم هايكاوا يُستخدم بمئات الطرق للمساعدة على التأمل في اللغة والتعبير عن المعاني.

أن تكون كاتباً جيداً عليك صعود سُّلم اللغة وهبوطه باستمرار؛ إياك الوقوف في منتصفه للرقص كما يقول Peter Roy Clark. في أعلى السُّلم اللغة مجرّدة كالحرية والمعرفة، وفي أسفله اللغة مادية مرتبطة بالحواس كالشجرة والصخرة.

اللغة المجردة ليس لها طعم ولا رائحة ولا يمكن قياسها؛ إنها تحتكم إلى العقل، بينما اللغة المادية تحتكم إلى الحواس. أن تقف في المنتصف فلا «إيلي فوق» سيؤنك ولا «إيلي تحت» سيفقون لك. هناك تتواري اللغة الرتيبة والروتينية للدوائر الحكومية. عندما تكتب نصاً ولا يستطيع القارئ أن يراه أو يفهمه، فأنت عالق في منتصف السُّلم؛ ولغتك لغة صحافي خائف، مرتبك، غير واثق من لغته ومعلوماته.

اقرأ هذا النص البديع من مادة نشرتها «نيويورك تايمز» اليوم للصحافيين مايكل بولسن Michael Paulson وكارا باكلي Cara Buckley. ستجد أنهما يصعدان السُّلم ويهبطانه برشاقة. أحياناً حتى العبارة المؤلفة من كلمتين، كلمة في الأعلى والأخرى في الأسفل. ولا وجود حق لعبارة واحدة في منتصف السُّلم.

انتبه إلى هذه الكلمات..

أعلى السُّلم:

شهرة، قوة، سمعة، وضاعة، ذوق، موهبة، الترويج، ثورات الغضب، الإساءة، الانتقام، القساوة (معنوياً)، المعاناة، الألم، يوم الحساب، التنمر، اعتذار، شهية، تبعات.. إلخ.

أسفل السُّلم:

جوائز إيمي وغرامي وأوسكار وتوني، المرؤوسون، الأكواب، أجهزة الموبايل، الدُّبّاسات، شركة تأمين، مسرح، سرطان الثدي، رابطة برودواي، الأعمال الفنية، سلوك (مجسّد).. إلخ.

استمتع..

لطالما كان سكوت رودين أحد أكثر المنتجين شهرةً وقوةً في هوليوود، وبخاصة في برودواي؛ فقد فاز الرجل بجوائز إيمي وغرامي وأوسكار و17 جائزة توني، كل ذلك فيما كانت سمعته كأحد أكثر المديرين وضاعةً تزدهر في الوسط الفني باطراد.

حظي ذوقه وموهبته بالتقدير في أفلام مثل «The Social Network» و«No Country for Old Men» والعروض المسرحية «To Kill a Mockingbird» و«The Book of Mormon»، وعُرف أيضاً في عالم الترفيه بترويجه مرؤوسيه، ورميهم بالأكواب وأجهزة الموبايل والدبّاسات، وكل ما كانت تطاله يده في ثورات الغضب.

ولكن إساءة معاملة المساعدين ليست سوى جزء صغير من الطريقة التي مارس بها نفوذه.

لديه سمعة انتقامية؛ فبعد نزاع مع وكيل شركة طيران حول سعر تذكرة، قيل إنه ضغط على بعض زبائنه لتركه. وهو مولع بالمنازعات القضائية؛ فقد رفع دعوى ضد شركة تأمين للمطالبة بتعويضات هائلة ملقياً مسؤولية إلغاء عرض موسيقي على خُفل الممثلة أودرا مكدونالد. وبمقدوره أن يكون قاسياً؛ فعندما أبلغته الممثلة ريتا ويلسون التي كانت تلعب دور البطولة في إحدى مسرحياته، بأنها مصابة بسرطان الثدي، أعرب عن أسفه لأن عليها التوقف عن العمل في أثناء موسم التصويت على جائزة «توني» المرموقة للعروض المسرحية.

«إنه مثل زعيم المافيا. إذا كُيّرت ساقه، فعلى الآخرين معاناة الألم»، قال الكاتب المسرحي آدم راب الذي ألغى سكوت رودين إحدى مسرحياته بطريقة فظة عندما رفض قطع العلاقة مع وكيل كان في نزاع معه.

الآن، يبدو أن المنتج ذا الـ62 عاماً يواجه يوم الحساب. فقد أثار مقال نشرته مجلة «هوليوود ريبورتر» هذا الشهر ضجةً بتفصيل تاريخه الطويل في التنمر على المساعدين، ما قاد سكوت رودين إلى إعلان استنكافه عن «المشاركة النشطة» في مشاريعه في برودواي وهوليوود ومسارح ويست إند بلندن. وفي ردٍّ مكتوب على أسئلة هذا المقال، قال إنه يشعر بـ«عميق الأسف» لسلوكه، وكشف أنه سيستقيل من رابطة «برودواي» التي تُعنى بالمنتجين وملاك المسارح.

وقال: «أعلم أن الاعتذار ليس كافياً بأيّة حال. أنا عازم على إيجاد

توافد عليه الفنانون، كبيرهم وصغيرهم، جزئياً بسبب شهيته للأعمال الفنية الطموحة (التي غالباً كانت تحصد الجوائز). الكثيرون ممن تضرروا من سخطه كانوا يخشون الانتقام إن جاهرُوا بذلك.

حل لمشكلتي بالاستنكاف، وأدرك تماماً أن الكثيرين سيشعرون بأن هذا قليل جداً ومتأخر جداً».

طوال عقود، فلتَ سكوت رودين إلى حد بعيد من تبعات سلوكه.

عن هذه النسخة

هذه نسخة PDF من مقالة نُشرت في موقع «المحرر». النص والصور كما هي في المقالة الأصلية.

«للعالقين في منتصف السُّلم.. ثمة مخرج» — مقالة تعلّمت · بقلم رشاد عبد القادر · ٢٥ نيسان ٢٠٢١
almuharir.net · تاريخ السحب ٦ تشرين الأول ٢٠٢٦